

بسم الله الرحمن الرحيم  
من حياة الأتقياء (مصعب بن عمير)  
الحلقة التاسعة عشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-  
أيها المستمعون والمستمعات، السلام عليكم ورحمة الله ، ومع طرف من حياة أحد الأتقياء ، وأول سفير في الإسلام ، الزاهد العابد ، مصعب بن عمير ، الذي عرف طريق التقوى في بداية الدعوة واستجاب لله ورسوله ، وترك ما هو عليه من النعيم والدلال وحسن العيش ترك ذلك كله في سبيل الله .

أسلم مصعب والنبي ﷺ في دار الأرقم وكنتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه فعلمه عثمان بن طلحة فأعلم أهله فأوثقوه فلم يزل محبوساً إلى أن هرب مع من هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة وشهد بدرا ثم شهد أحداً ومعه اللواء فاستشهد.

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير مع نفر الاثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى يُفَقِّه أهلها ويقرئهم القرآن فكان منزله على أسعد بن زرارة وكان إنما يسمى بالمدينة المقريء ، وأسلم على يده أسيد بن حُضَيْر وسعد بن مُعَاذ وكفى بذلك فخراً وأثراً في الإسلام .

قال البراء بن عازب أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير فقلنا له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو مكانه وأصحابه على أثري .

يحكي لنا خباب بن الأرت (رضي الله عنه) عن ذلك التقي فيقول : هَاجَرْنَا مع النبي ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا على اللَّهِ فَمِنَّا من مَاتَ لم يَأْكُلْ من أَجْرِهِ شيئاً منهم مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ وَمِنَّا من أَيْنَعَتْ له ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا قَتَلَ يوم أُحُدٍ فلم يَجِدْ ما نُكْفِنُهُ إلا بُرْدَةً إذا غَطَيْنَا بها رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجَالُهُ وإذا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا النبي ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ على رِجْلَيْهِ من الإِذْخِرِ . رواه البخاري .

وهاهو عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) ذلك التقي الآخر لما أُتِيَ له بطعام جعل ييكي، فقال قتل: حمزة فلم يوجد ما يكفن فيه إلا ثوبا واحدا وقتل مصعب بن عمير فلم

يوجد ما يكفن فيه إلا ثوبا واحدا لقد خشيت أن يكون عجلت لنا طيبتنا في حياتنا الدنيا

عبدالرحمن ابن عوف (رضي الله عنه) مع ورعه وتقواه وكثرة إنفاقه في سبيل الله يخشى على نفسه من الحساب على ما أعطاه الله من مال وتجارة ، إن في ذلك لعبرة وعظة لأصحاب الأموال في عصرنا الحاضر .

أيها المستمعون الكرام هاهو أحد الأتقياء وهو علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحدث عن حال صاحبنا فيقول :

خرجت في غداة شاتية جائعا وقد أوبقني البرد فأخذت ثوبا من صوف قد كان عندنا ثم أدخلته في عنقي وحزمته على صدري أستدفيء به والله ما في بيتي شيء آكل منه ولو كان في بيت النبي ﷺ شيء لبلغني فخرجت في بعض نواحي المدينة فانطلقت إلى يهودي في حائطه فاطلعت عليه من ثغرة جداره فقال ما لك يا أعرابي هل لك في دلو بتمرة قلت نعم افتح لي الحائط ففتح لي فدخلت فجعلت أنزع الدلو ويعطيني تمرة حتى ملأت كفي قلت حسبي منك الآن فأكلتهن ثم جرعت من الماء ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فجلست إليه في المسجد وهو مع عصابة من أصحابه فطلع علينا مصعب بن عمير في بردة له مرقوعة بفروة وكان **أنعم غلام بمكة** وأرفهه عيشا فلما رآه النبي ﷺ ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله التي هو عليها فذرفت عيناه فبكى ثم قال رسول الله ﷺ أنتم اليوم خير أم إذا غُدي على أحدكم بجفنة من خبز ولحم وريح عليه بأخرى وغدا في حلة وراح في أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قلنا بل نحن يومئذ خير نتفرغ للعبادة قال بل أنتم اليوم خير .

و عن سعد بن مالك قال كنا قبل الهجرة يصيبنا ظلف العيش وشدته فلا نصبر عليه فما هو الا أن هاجرنا فأصابنا الجوع والشدّة فاستضلّعنا بهما وقوينا عليهما فأما مصعب بن عمير فإنه كان أترف غلام بمكة بين أبويه فيما بيننا فلما أصابه ما أصابنا لم يقو على ذلك فلقد رأيته وإن جلده ليتطاير عنه تطاير جلد الحية ولقد رأيته ينقطع به فما يستطيع أن يمشي فنعرض له القسي ثم نحمله على عواتقنا .

وعن سعد بن أبي وقاص قال كنا قوماً يصيبنا ظلفُ العيش بمكة مع رسول الله ﷺ فلما أصابنا البلاءُ اعترفنا ومررنا عليه فَصَبَّرْنَا وكان مصعب بن عمير **أنعم غلام بمكة** وأجوده حُلَّةً

مع أبويه ثمَّ لقد رأيتَه جُهِدَ في الإسلام جهداً شديداً حتى لقد رأيت جلدَه يَتَحَشَّفُ كما يَتَحَشَّفُ جلد الحية.

هؤلاء هم الأتقياء ، وهؤلاء هم صفوة أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) ومع هذا فهذه حالهم مع الدنيا .

فهذا لا يجد طعاماً يملأ بطنه .

وذلك لا يجد لباساً يستدفئ به .

والآخر لم يوجد له كفن يكفن به بعد موته .

لا غرابة في ذلك ، فإن الدنيا عند الأتقياء ليست هي همهم ومبتغاهم ، وهاهو صاحبنا مصعب بن عمير (رضي الله عنه) كان قبل إسلامه عند أم غنية ، كان غلاماً مدلاً ، يلبس أفخر الثياب ، ويأكل من أطيب الأكل ، ويتطيب بأغلى الأطياب ، فترك ذلك كله في سبيل الله . (ومن ترك لله شيئاً عوضه الله خيراً منه ) . قال الواقدي كان مصعب بن عُمَيْرَ فتى مكة شاباً وجمالاً ، وكان أبواه يجبانه وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وكان أعطر أهل مكَّة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره ويقول ( ما رأيت بمكة أحسن لمة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عُمَيْر ) .

استشهد مصعب بن عمير في أحد ، وقيل كان عمره يوم قتل أربعين سنة أو أكثر قليلاً ويقال فيه نزلت وفي أصحابه من المؤمنين : { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه } .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين ...